وتحامينا معاصاته وأقبلنا على الحديث نمخض زبدته ونلغي زبده إلى
أن حان وقت المقيل وكلت الألسن عن القال والقيل
وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة فقال إن النعاس قد
أمال الأعناق وراود الآماق وهو خصم ألد وحظ لا يرد
فصلوا حبله بالقيلولة وافتدوا فيه بالآثار المنقولة قال الراوي
فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الآذان وأفرغ السنة في
الأجفان حتى خرجنا من حكم الوجود ومرقنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا
إلا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فتنكر علينا الصلوة العجماوين وأدينا
ما حل من الدين ثم حثحثنا للارتحال إلى ملقى الرحال فالتفت أبو زيد
إلى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال إني لأخال أبا عمرة
قد أضرم في أحشائهم الجمرة فاستدع أبا جامع فإنه بشرى كل جائع
وأردفه بأبي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزز بأبي حبيب المحبب
إلى كل لبيب المقلب بين إحراق وتعذيب وأهب بأبي ثقيف فحبذا
هو من أليف وهلم بأبي عون فما مثله من عون ولو استحضرت أبا
جميل لحمل أي تحميل وحي هلا بأم القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس
بأم جابر الفريسة فكم لها من ذاكر وناد بأم الفرج ثم أفتك ولا
حرج واختم بأبي رزين فهو سلوة كل حزين وإن تقرن به أبا العلاء

ثم استمسك من البخلاء وإياك واستبدانا المرجفين قبل استقلال
حمول البين وإذا نزع القوم عن المراس وصافحوا أبا إياس فاطف
عليهم أبا الثرى فإنه عنوان السرو قال الحارث بن همام
ففقه ابنه لطائف رموزه بلطائف تمييزه فطاف علينا بالطيبات
والطيب إلى أن أذنت الشمس بالمغيب فلما أجمعنا على التوديع قلنا له
ألم تر إلى هذا اليوم البديع كيف بدت صفحة قطريه أو مسيه
مستنيراً فسجد حتى أطال ثم رفع راسه وقال لا يمارون في
ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت كمن لم يبرح عن وجاره ولا ظعن عن
أليفه وجاره فلما أنخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الأكوار
إلى الأوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في
الغربة واتخذنا نادياً نغتنم طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الأخبار
فبينا نحن في بعض الأيام وقد انتظمنا في سلك الالتئام إذ وقف علينا
ذو مقول جريء وجرس جهوري فحيا تحية نفاث في العقد
قناص للأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للأريب الأديب
رأيت في ريعان عمري ... أخا بأس له حد الحسام